

## البطل

✽ لا مبن مشرق ✽

\*\*\*

كما تدب الحمرة الى لب الشارب الطروب هكذا دبّ الحب الى قلبي  
الولدين الصغيرين ، ومثلما يتمشى البرء بين اعشاش السقام كذا تمشى  
الهوى في سرايين الجسمين الطاهرين ، ومثلما يربط ناموس الجاذبية اجزاء  
الكون ربط ناموس التمازج روح الفتى الى روح الفتاة وختم عليهما بشمع  
الحب الاحمر - بقبلة

من ذا يستطيع ان يحل ما عقدته تلك القبلة ؟ من يقدر على ادخال  
شعرة واحدة بين روحين متعاقبين ؟

يقولون ان المدينة الحديثة تخنق جرائم الحب الطاهر في مهدها . ولكن  
الحب الطاهر - الحب الناتج عن التفاهم لا يموت . حب الارواح لا تخنقه  
مدينة حديثة ولا وحشية عريقة ولا ارض ولا سماء . في وسط نيويورك -  
تلك المقبرة الواسعة المشحونة باشلاء الحب المقتول ، المحشوة بجثث المواطف  
المخنوقة ، المملوءة ببقايا الشرف الموطوء ، تحت قضقضة عظام المروءة  
المسحوقة ، وعلى تراب المودة المدفونة ، بين اشواك الحياة ، وحشرات الفساد ،  
واقاعي الشهوات الجسدية - نبتت بذرة الحب الطاهر ونمت وافرخت وازهرت .  
نعم ولم تقو امدنية بسموم فسادها على قتل حب بولس وبولين

تعالوا معي الى تلك الغرفة المظلمة في اطراف نيويورك ادخلوا وانظروا  
فالييلة من ليالي آب القمر . هنا على السرير . ألا ترون بولس ؟ ما بالهم  
مستيقظ وقد دقت الثالثة بعد نصف الليل . ما باله يتسهم لجدران غرفته  
كأنه مجنون يلاعب نفسه . هاقد نهض من سريره وجلس بقرب النافذة  
مسنداً رأسه بيديه . انه يتأمل في جمال السماء ويتلذذ بنسيم الليل المنعش .  
ها قد رجع الى السرير واخذ من تحت الوسادة صورة فوتوغرافية . انه يتفرس  
فيها . انه يقبلها . وهذا الخاتم . ما باله يلاعبه بانامله بدلال واعجاب وحنو .  
ها هو قد اشعل القنديل . ها قد اخذ مفكرته السرية وشرع يكتب ويده  
ترتجف وصدرة يهبط ويرتفع .

« الجمعة في ٢ آب . انا اكتب ليلاً . اكاد أجن من فرحي . غداً »  
« سيعقد لي على بولين . اواه ما اطول هذا الليل . هذه ألد ساعة حبيتها . »  
« انتي سعيد . سعيد جداً . سامحني يا ألهي على هذه السعادة ودعها ان »  
« تدوم اكراماً للمسيح . »

من يلوم بولس على هذا الجنون ؟ من يعرف بولين ولا ينحني اجلالاً  
لهذا الاسم ؟ ان الملائكة ليست اطهر من بولين ، وان صورة الجو كوندرا المسروقة  
من قصر اللوفر ليست اجمل من بولين ، وان حب مدام ريكاميه لرولف  
الانكليزي لم يكن اعمق ولا اثبت من حب بولين . واية سعادة يحلم بها  
البشر يمكن ان تعادل سعادة الحب . اية لذة تعادل هذه اللذة واية نشوة  
تخدر الروح بانفاس المطر وتمدها على اسرة الورد وتغطيها بانسجة من

لمعان الصبح وتهز لها بايدي ناعمة اكثر من المخمل والحريير كهذه النشوة  
نشوة الحب ؟

بولين . تلك الاميركية الجميلة التي فتنت نيويورك طحامت حولها  
القلوب وترامت على قدميها افئدة عشاق الجمال . تلك الفقيرة التي تمنى  
الوف الاغنياء ان يتاعوا قبلة من ثغرها بجميع خزائهم . تلك العاملة التي  
لو شاءت لاصبحت ربة قصور الاثنيو الخامس ومديرة ملايين وال ستريت .  
تلك الفتاة الفتانة ، تلك الكليوباترة الاميركية رفضت نيويورك واميركا  
والعالم لاجل عامل فقير اجني اسمه بولس . تلك الزنقة البيضاء ، تلك  
الوردة الناضرة ، تلك الفلة الساحرة ، تلك الحمامة الناعمة ، تلك الذات  
المعنوية المحارقة ، تلك الماسة الصافية المعجبة ، تلك السعادة الوافرة الابدية ،  
هي له . عندما يطلع الفجر ، عندما تشرق الشمس ثانية ، بعد ساعات قليلة ،  
هي له ، لقلبه ، لروحه ، لنفسه . فكيف ينام !

طلع الفجر وبولس يتنقل من السرير الى النافذة ومن النافذة الى الفضاء  
المرصع بالنجوم وهناك يضع بفكره بين منعطفات الاحلام ومنعرجات  
الآمال . ولما غابت النجوم منغمسة في صدر الفضاء افاق من غيبوبة  
تأملاته فاذا بالمدينة قد لبست حلة عرائسية من بياض الصباح والعصافين  
قد برزت من مجاثمها تصفق وتغني حول بنات الشمس الراقصة فكأنه يشاهد  
عرساً بيباً اقامته الطبيعة تنشطاً للحياة وتقديساً للجمال . وللحال نهض  
فغسل وجهه ولبس ثيابه الجديدة ونزل الى الشارع بخطوات واسعة وقلب

كبير ووجه يتدفق بشراً .

من شاهد بولس في ذلك الصباح لم يعرفه . يمشي وكأنه يطير فوق  
الارض . ينظر وكأن النور يتفجر من عينيه . يلتفت وكأن وجهه مُسخ  
وجهاً آخر لتمثيل المسرة والحبور . اذا وقف واذا مشى واذا نظر واذا تكلم  
واذا سكت ففي وقفته وفي مشيته وفي نظرتة وفي لهجته وفي سكوتة ما يبيع  
البهجة ويحرك السرور والاستحسان . وهناك على مجيئه البسيط ارتسمت  
خطوط ورسوم وهيئات واشباح كلها طهارة وفرح وسلام وصفاء وطرب .  
في كل ماضي حياته لم يعرف صباحاً غريباً كصباح ذلك السبت . جميع  
الاشياء الواقعة تحت حواسه لبست هيئة غريبة . البيوت التي طالما دعاها  
اعشاشاً للفساد ومسارحاً لحشرات الظلام ظهرت كأنها كنائس تفوح منها  
روائح البخور وتوهج انوار الشموع الملونة . الحمارة التي طالما تحاشى  
المرور بها لئلا يسمع بذاة السكارى ظنفاً معمل العطور وجعل يتشقر رائحة  
الوسكي كأنها عبير البنفسج . الاوتوموبيلات التي قال انها مبنية من ضلوع  
الفقراء خالها رسلاً سماوية مسرعة لتخفف ويلات الشقاء في الارض .  
والشارع - الشارع الذي يدوسه كل يوم اصبح مرآة صقيلة تنعكس فيها  
صورة الجلد الصافي وتطل من وراءه مناظر سهول وجبال وجنائن وانهار بعيدة  
بعيدة . وتطلع فاذا بالاشجار على جانبي الشارع قد اصبحت غادات عاريات  
تماسكن برشاقة واناقة متمايلات راقصات على نقرات اوتار فضية خفية  
يتقلن اقدامهن الصغيرة الناعمة على بساط من المخمل الاخضر

بدأ بولس ان يشك بحقيقة ما يرى . لذلك . تقدم الى زاوية الشارع  
وهناك الاعمى جاك يستعطي فسأله

— اي يوم هذا من الاسبوع يا جاك ؟

— ويلك . ألا تعلم انه نهار السبت المبارك ؟

— صحيح . صحيح . اذاً فاقبل مني هذه الهدية الصغيرة المباركة واخذ  
من جيبه ورقة بعشرة ريالات واطاها في يد الاعمى ومرّ بالقرب منه بائع  
الجرائد وهو يصيح

« الحرب . نشبت الحرب بين الدولتين الفلانية والفلانية . عساكر

الاولى دخلت بلاد الاخيرة »

الاخيرة بلاد بولس : عندما مرّ اسمها في اذنيه احس بضربة قاسية على  
دماغه انتشلتته من سكرته الجميلة . بلاده ناسها العدو ! اواء كيف انقلبت  
به الارض بلحظة . الاشجار والبيوت والشوارع والسيارات والحمارات  
والمدينة بكل ما فيها جمدت كالقبور امام عينيه . التسيم المنعش واشعة  
الشمس الراقصة والعصافير المزققة والمرآة الصقيلة بما فيها من الجبال والسهول  
والجنانين والانهار اختفت واضمحت وحلّ مكانها صورة بقعة من الارض  
متهادمة خربة مدوسة بحوافر الخيل تتسارع فيها العساكر مجردة سيوفاً يقطر  
منها الدم الاحمر .

اخذ الجريدة وقرأ اولاً وثانياً وثالثاً . ثم طواها في جيبه وتوجه الى

شركة البواخر

— هل من باخرة تسافر اليوم ؟

— نعم

— اي وقت

— بعد ساعة من الان

— اعطني جوازاً

ذهب بولس الى بيت عروسته العتيده فاخليا ساعة ولما سافرت الباخرة  
كان بولس على متنها .

.....

هناك في العالم القديم — في بلاد بولس الصغيرة اصطفت عساكر  
العدو الجرارة الظافرة . في ذلك السهل الفسيح برزت طلائعها الفخيمة فكادت  
تسد اطراف الافق وتحجب نور شمس النهار . وتحركت فكأنها سلسلة  
جبال نارية تتهدج بما في بواطنها من الضرام المتأجج واللهيب الاكال . وسارت  
تخفق فوق روءوسها بنود الظفر وتتوهج بينها شفرات العز والانتصار .  
الوف موءلفة ابطرتها السطوة واسكرها الفتح الكثير فضربت طبولها ونفخت  
ابواقها وجردت بواترها الدامية واندفعت متدفقة كالسيول ، مزمجرة  
كالرعود ، مزبدة كاللجج . الى اين ؟ الى العاصمة

تقدمت الجنود الوطنية الباسلة لتقف في وجه التيار الغازي . واشتبكت  
المركة فهجمت الاشبال مدافعة عن عرينها بكل ما وهبتها الطبيعة من العزم  
والسرعة والبسالة فكادت اولاً ان تفترس عدوها المغتصب . فان هناك فرقة

صغيرة وطنية هجمت في الطليعة دفعة واحدة نافثتحت بالحراب طريفاً  
 واغتصبت لنفسها مركزاً حصيناً جعلت تصب منه نيران بنادقها على العدو  
 ففتتكَ به فتكاً هائلاً . ومرّت ساعة تملّى هذه الحال كادت فيها الجنود  
 الوطنية ان تحرز نصراً وافياً بفضل الفرقة الصغيرة لكن العدو تنبه اليها اخيراً  
 وصدر الامر العام بان يُستعاد المركز الحصين باية فدية كانت وان تُذبح  
 الشزيمة المحتمية فيه عن آخرها . ويا لم هول تلك الساعة . فان الاعداء  
 تدفقوا على التقطعة المقصودة بكثرة النمل واحاطوا بالشزيمة الصغيرة احاطة  
 السوار بالمعصم فاشتبك السيف بالسيف والتحم المتكافحون صدرًا الى صدر  
 ودارت المذبحة الفظيعة وتفجرت الدماء كالينابيع فصبغت الارض بلون  
 الارجوان وتركت بركا حمرآء يغوص فيها الجندي الى ركبتيه . وتكردست  
 جثث القتلى فسدت المعابر وملاأت الارض فاضطراً الحي ان يعبر على اشلاء  
 اخيه الثقيل . لكن البسالة لا تفيد كثيراً مع قلة العدد ولا بد للاكثرية ان  
 تفوز فانه لم يبق من الفرقة الباسلة سوى جندي واحد قد صبغت ملابسه  
 بالدم وهو ذلك الذي كان يدير رفاقه بعد قتل ضابطهم في بدء المعركة ١٠  
 وقف هذا الجندي الوحيد يمسح الدم عن وجهه المسود بالدخان شاهراً يمينه  
 سيفاً مكسوراً واحاطت به عشرة من جنود العدو صائحة -- « سلم سيفك »

— سيفي لا تمسه ايدي الاندال

— قد مات جميع رفاقك

— ماتوا شرفاء وستموتون انذالاً

— انت واحد ونحن عشرة

— قاتلوني لنرى

— نرفض قتالك

— اذاً فانزلوا اليّ واحداً واحداً

— نرفض مبارزتك

— اذاً ساجبركم على القتال فخذوا حذرکم

قال هذا واندفع مطبقاً عليهم ولكن رصاصة في تلك اللحظة اخترقت ذراعه فهوى السيف المكسور من قبضته وسقط جسده على الارض بلا حراك وكان القائد الوطني العام يشاهد بنظارته من بعيد كل ما جرى

مضى النهار ودارت الدائرة على الجند الوطني لقلة عدده فتراجعوا بانتظام بعد ان تركوا من اخوانهم جمعاً غفيراً ساقطاً في ارض المعمة . ولكنهم لم ينسوا تلك الفرقة الصغيرة التي دافعت دفاع الاسود وقد صدر امر القائد بان يوهى تى بجث افرادها لكي تدفن باجلال واكرام . جيء بالجث فمددوها في وسط المعسكر وجاءت الاطباء للفحص فحكّموا بموت الجميع الا واحداً كان مغنياً عليه لكثرة ما نرف من الدم من جرح بليغ في زنده الايمن .

غسلت جروحه وضمدت واعطي منبهاً فاستفاق . وكان القائد العام واقفاً عند رأسه متفرساً في ملامحه باعجاب وانعطاف . فلما اصبح قادراً .

على الكلام سأله القائد -- « هل انت من الفرقة التاسعة »

— نعم يا سيدي

— أما انت صاحب السيف المكسور الذي كان آخر من دافع من تلك.

الفرقة المنقرضة ؟

... نعم يا سيدي القائد

— قد تذكرتك جيداً . وما هي وظيفتك ؟

— جندي بسيط يا سيدي

— وما هو اسمك ؟

— خادمك الحقير بولس

— من الان فصاعداً قد اصبحت « الضابط بولس »

مرّ اليوم الاول والثاني والثالث الى نهاية الاسبوع والعسكر الوطني يتراجع امام الفاتحين لا خوفاً وانما لقلّة عدده وُعدده . وجعل الحصن يسقط بعد الحصن والخندق تلو الخندق والعدو الزاحف كالجراد يقترب رويداً رويداً حتى لم يبقَ بينه وبينها الا صف الحصون الاخير فقلقت المدينة وتولى الرعب قلوب سكانها ووقفت الجنود الوطنية وفتتها الاخيرة التي معناها اما الظفر واما الموت . دارت المعركة الفاصلة وحمي وطيس القتال فكادت الارض تنفجر من وطء الجبال الآدمية المتصادمة . انها المعركة الاخيرة وعليها تتوقف حياة امة باسرها . وانتصف النهار وبدأت كفة النصر تميل مع العدو وبدأ الجيش الوطني بالتراجع امام القوات الهائلة . وخاف سكان العاصمة فشرعوا يستعدون لاختلاء المدينة المحبوبة بعويل واتحباب . وطاش رأس القائد العام حينما رأى فرقه الباسلة تذوب الواحدة بعد الاخرى تحت نيران

المدافع بلا جدوى . فجمع قواده ومستشاريه وعتدوا ديواناً حريياً ليقرروا فيه الخطة الاخيرة قبل فوات الاوان .

للمراكز الطبيعية في الحروب اهمية عظيمة لا يُستهان بها فانها قد تكون احياناً كثيرة سبباً لانتصار شرذمة حقيرة على جيش كبير . وفي التاريخ امثلة كثيرة قد حفظتها اقلام المؤرخين تثبتاً لهذه الحقيقة . فمن الامثلة في الحروب القديمة المعبر الذي حارب فيه الاسبرطيون الثلاثمائة جيشاً عظيماً من الفرس وكادوا يفتكون به لولا خيانه احدهم افليس المشهورة . ومن الحديثه ما حدث في معركة واترلو التي اسقطت امبراطورية نابوليون واضاعت مجد فرنسا المشتري بدماء ابنائها . فان الجنادق الرملية التي اخفى الانكليز فيها مدافعهم في وسط السهل عن عيون القائد العظيم كانت من الاسباب المهمة التي افسدت عليه خيلته الماهرة . وكذا في الحرب الحاضرة فقد رأينا كيف يتصارع الالمان والفرنسيون على تلال فردون مشترين الذراع من ارضها بارواح المئات والالوف من افضل الجنود واشدها فتكاً

وقد حدث انه كان للمركز الطبيعي في المعركة التي نحن بصددھا الاهمية الاولى . فقد قرر الديوان الحربي بمصادقة القائد العام بعد المداولة الطويلة ان الدائرة ستدور عليهم ان لم يستولوا على راية هناك معينه في حوزة الاعداء . كانت مر كوزة عليها مدافعهم الرشاشة التي حصدت رجالهم حصداً . لكن المهمة تتطلب تضحية كبيرة فان الفرقة الاولى التي ستهجم اولاً على الراية لا يمكن ان يبقى منها واحد فاية فرقة تقدم نفسها لهذا الموت المحتوم ؟

تردد هذا السوء ال في افكار الضباط والجنود فبهتوا . ولكنه بغتة خرج من بين الصغوف صوت يقول - « نحن نذهب اولاً » وتقدم شاب صغير الجسم يلبس ثياب ضابط ويده اليمنى معلقة في لفافة بيضاء ومشدودة الى صدره وانحنى امام القائد فسأله

- أنت تذهب بفرقتك يا بولس ؟

- اذا شاء سيدي القائد

- ولكنك جريح وزندك لا يزال معلقاً فبماذا تمسك الحسام ؟

- قد عودت يدي اليسرى على حملي واستعمله يا سيدي

- واذا حدث امر لزندك الجريح فربما اخرك عن واجباتك اثناء الهجوم

- اذا اعثرتك يدك اليمنى فاقطعها واقها عنك . كذا يعلمنا المسيح

-- اذا انت مصمم على الموت فداء للوطن

-- اذا سمح سيدي القائد لي بهذه النعمة

- تعال اذاً ايها البطل الفريد . تعال اقبلك قبلة وداع

وانحنى القائد فقبل جبين الضابط الصغير

بعد دقائق قليلة وقف الضابط بولس امام فرقته الصغيرة وقد شهرت

بايديها السيوف الالامعة وامتطت خيولها بكبرياء وحماسة . وضربت الطبول

اكراماً للابطال المستشهدين وعزفت الموسيقى اللحن الوطني فكشفت الفرقة

رؤوسها ورفعت قبعاتها باحترام ووقار ونم يكدي ينتهي الدور الأخير حتى

صرخ الضابط البطل -- « فليحي الوطن »

فردت العرقه الباسلة بصرخة عظيمة واحدة - « فليحي الوطن »  
ومثلما تنقض النور على فرائسها ، ومثلما تندفع الكرات من انبواه  
مدافعها هكذا اندفعت تلك الآساد الآدمية الى الموت يتقدمها الضابط -  
بولس .

لم تكد تصل الى اسفل الزاوية حتى رآها رجال المدفعية من وراء مدافعهم  
ولم تكد تصل الى المنتصف حتى صبت المدافع قذائفها عليهم دفعة واحدة  
فسقط نصف الفرقة . لكن النصف الآخر لم يتوقف بل ازداد سرعة الى  
الامام اذ سمع صوت الضابط امامه يصيح - « فليحي الوطن » . ومن  
تحت سحب الدخان خرج الصدى تردده افواه كثيرة بحماسة وافتخار -  
« فليحي الوطن » . وتقدم الشجعان بسرعة غريبة فائقة الوصف . ولم  
تمض دقيقة حتى اصبحوا على افواه المدافع ولكنهم لم يتحفزوا للاقتضاض  
على رجال المدفعية حتى انطلقت تلك الآلات الهائلة بصوت كأنه الرعد  
القاصف ولما انتشعت سحب الدخان لم يُرَ من الشجعان الا اربعة ارجال  
فقط . ثلاثة جنود وضابط . وصرخ الضابط بصوت يتهدج استماتة -  
« اهجموا حالا على رجال المدفعية » . وبلحظة نشبت معركة صغيرة وراء  
المدافع بين اصحابها وبين الرجال الاربعة المهاجمين ولم تطل فان قبلة  
انفجرت بينهم فقتلت الجميع الا واحداً - هو الضابط بولس . لكنه لم يكن  
سائماً فان احدى رجله كانت مقطوعة ورجله الاخرى مكسورة ويده اليسرى  
الصحيحة تحطمت بشظية من القبلة فلم يعد قادراً على تحريك عضو من

جسده . ولكنه في وسطه تلك الالام المذيبة والعجز المحتوم لم يعدم وسيلة  
فانه قد قبض على علمه المنتصر بين اسنانه وجعل يزحف على بطنه فوق رفاقه  
القتلى الى ان وصل الى المدفع الكبير وهناك بكل ما في جسده من العزم  
المتلاشي وبكل ما في نفسه من الهمة الباقية وبكل ما في روحه الامينة من  
الوداعة والابتهاج انطرح على قاعدة المدفع والعلم لا يزال بين اسنانه واركزه  
في الارض فوق رأسه وفوق المدفع وبصوت كأنه خارج من اعماق القبر  
هتف صارخاً -- « فليحي الوطن » وسقط

.....

بعدهما وضعت الحرب اوزارها واستأمنت بلاد الضابط بولس من مفاجأة  
الاعداء قررت نظارة الخيرية ان تبني على الراية الآنفه الذكر سلسلة من  
الحصون والابراج المنيعة لترد عنها غارات الحروب في المستقبل . وبينما  
الرجال يحفرون ذات يوم في التراب على جانب الراية عثروا على هيكل بشري  
برجل واحدة وكفه اليمنى موضوعة على ناحية قلبه . ووجدوا تحت الكف  
على ضلوع الصدر محفظة من الجلد غير بالية . ووجدوا في تلك المحفظة  
شيئين فقط . الاول صورة فتاة جميلة وعليها هذه الكلمات -- « الى ملاكي  
بولس . من بولين » . والثاني ورقة مطوية فتحوها فاذا بها خارطة مصغرة -  
خارطة بلادهم .

سلوا الرجال من اية بلادهم . سلوهم اية بلاد كانت تمثل تلك الخارطة

— خارطة البطل — بلاد الابطال

أهي خارطة البلجيك ؟

أم هي خارطة سوريا ٠٠٠؟

الاكوادور

« امين مشرق »



— من اقوال الخلفاء —

قال عمر بن الخطاب — اريد رجلاً اذا كان في القوم وهو اميرهم كان  
كبعضهم . واذا لم يكن اميرهم فكأنه اميرهم

وقال علي من امضى يومه في غير حق قضاء ، او فرض اداء ، او مجلد  
بناء ، او حمدٍ حصله ، او خير أسسه أو علم اقتبسه فقد ضاع يومه  
وقال معاوية — اني لا آف ان يكون في الارض جهل لا يسعه حلمي ،  
وذنب لا يسعه عفوي ، وحاجة لا يسعها جودني ،

وقال المأمون — لو عرف اهل الجرائم لذتي في العفو لا نكبوها